

223551 - توضيح حول وفاة النبي عليه الصلاة والسلام من أثر سم اليهودية وبين قوله: "ما كان الله لیسطک علی ذلک"

السؤال

بخصوص حديث الشاة المسمومة : في قول النبي للمرأة (ما كان الله لیسطک علی) ، أي في أن النبي خصص هذه المرأة بعدم التسليط عليه ، فكيف هذا وقد ثبت أن النبي مات متأثراً بهذا السم ؛ أليس موته متأثراً بالسم يعني تسليطها عليه ، وتمكنها منه ، حتى ولو بعد فترة من الزمن؟

ملخص الإجابة

وضعت المرأة اليهودية السم في طعام النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم يمض في الوقت الذي أكل فيه من السم؛ وهذا هو المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام لليهودية (ما كان الله لیسطک علی ذلك) أي لم يكن الله لیسطک علی قتلي بهذا السم في هذا الوقت الذي أردتیه ؛ لأن السم في العادة يقتل صاحبه فوراً ، بدليل أن من أكل معه وهو بشر بن البراء رضي الله عنه مات من السم ، أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد عاش بعد هذه الواقعة ثلاث سنوات

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ : أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ ، قَالَ : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكَ عَلَى ذَاكَ) " رواه البخاري (2474) ، ومسلم (2190) .

وعن عائشة رضي الله عنها : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : (يَا عَائِشَةُ ، مَا أَرَأَيْتِ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أَوْأَنُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ) " رواه البخاري (4165) .
وهذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم اسمها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي .
يراجع : " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (15 / 91) .

والجمع بين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالسم وبين قوله لليهودية التي وضعت له السم (ما كان الله لیسطک علی ذلك)

هو أنه صلى الله عليه وسلم لم يممت في الحال ؛ أي لم يكن الله ليسلطك على قتلي بهذا السم في هذا الوقت الذي أردتية ؛ لأن السم في العادة يقتل صاحبه فوراً ، بدليل أن من أكل معه وهو بشر بن البراء رضي الله عنه مات من السم ، أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد عاش بعد هذه الواقعة ثلاث سنوات ، قاد خلالها الجيوش وخاض المعارك وباشر حياته الشريفة ، ثم لما حضر أجله الذي كتبه الله تعالى : هاج عليه أثر السم ، ليكرمه الله تعالى بالشهادة .

وفي " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (15 / 92): " وفيه: معجزة ظاهرة له عليه السلام، حيث لم يؤثر فيه السم ، والذي أكل معه مات " انتهى.

وقال ابن القيم في " زاد المعاد " (4/111): " وَبَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى كَانَ وَجَعُهُ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ، فَقَالَ: (مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مِنَ الشَّاةِ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى كَانَ هَذَا أَوْ أَنْ انْقِطَاعِ الْأَبْهَرِ مِنِّي) ، فَتُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا " انتهى .

وجاء في "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" (12 / 94): " ومن المعجزة أنه لم يؤثر فيه في وقته ؛ لأنهم قالوا: إن كان نبياً لم يضره ، وإن كان ملكاً استرحنا منه ، فلماً لم يؤثر فيه تيقنوا نبوته حتى قيل: إن اليهودية أسلمت ، ثم نقض عليه بعد ثلاث سنين لإكرامه بالشهادة" انتهى.

وينظر للأهمية جواب سؤال: شبهة حول وفاة رسول الله بالسم وانقطاع أبهره مع قول الله (لقطعنا منه الوتين).

والله أعلم.